في قسمتها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو
الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان
له بلاء في ذلك اليوم أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين
فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال
الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون إليها
إن انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم المغنم قليل والناس كثير وإن
تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص
رضه قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه
فأعجبني فجئت به إلى رسول الله صلعم فقلت إن الله قد شفى صدري من المشركين
فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي
ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني
رسول الله صلعم وقد أنزلت سورة الأنفال فقال يا سعد إنك سألتني السيف
وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه وعن عبادة ابن الصامت رضه نزلت
فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه
الله من أيدينا فجعله لرسول الله فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك
تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين وقرأ ابن محيصن يسألونك علنفال
بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود
رضه يسألونك الأنفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال **فإن قلت**
ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الأنفال لله والرسول **قلت** معناه
أن حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول
أمر الله فيها وليس الأمر في قسمتها مفوضا إلى رأي أحد والمراد أن الذي اقتضته
حكمة الله وأمر به رسوله أن يواسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا
عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فإنهم إن فعلوا لم يومن

مقاتل

فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت
عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون

لم يؤمن أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فاتقوا الله
في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في الله وأصلحوا ذات بينكم
وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الإصلاح
بينهم أن دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد أكلنا وأنفقنا فقال
ليرد بعضكم على بعض **فإن قلت** ما حقيقة قوله ذات بينكم **قلت**
أحوال بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله بذات
الصدور وهي مضمراتها لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات
البين كقولهم اسقني ذا إنائك يريدون ما في الإناء من الشراب وقد جعل
التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الإيمان وموجباته
ليعلمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله إن كنتم مؤمنين
إن كنتم كاملي الإيمان واللام في قوله إنما المؤمنون إشارة إليهم أي
إنما الكاملو الإيمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه
قوله أولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن أم الدرداء
الوجل في القلب كاحتراق السعفة أما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله
فإن الدعاء يذهبه يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة
سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله
ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله لأن ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه
وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وفرق
وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق في وبق وفي قراءة عبد الله رضه فرقت زادتهم
إيمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول
عليه وأثبت لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن أبي هريرة رضه الإيمان
سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى
عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان وعن عمر بن عبد العزيز أن للإيمان سننا

Copyright © King Saud University